جولة الأصدقاء الثلاثة

تأليف: عماد حسن الشافعى
رسوم رانيا الجزار

مكتبة الإيمان بالمنصورة - بجوار جامعة الأزهر
ت : ٣٥٧٨٨٢

بسم الله الرحمن الرحيم

جولة الأصدقاء الثلاثة

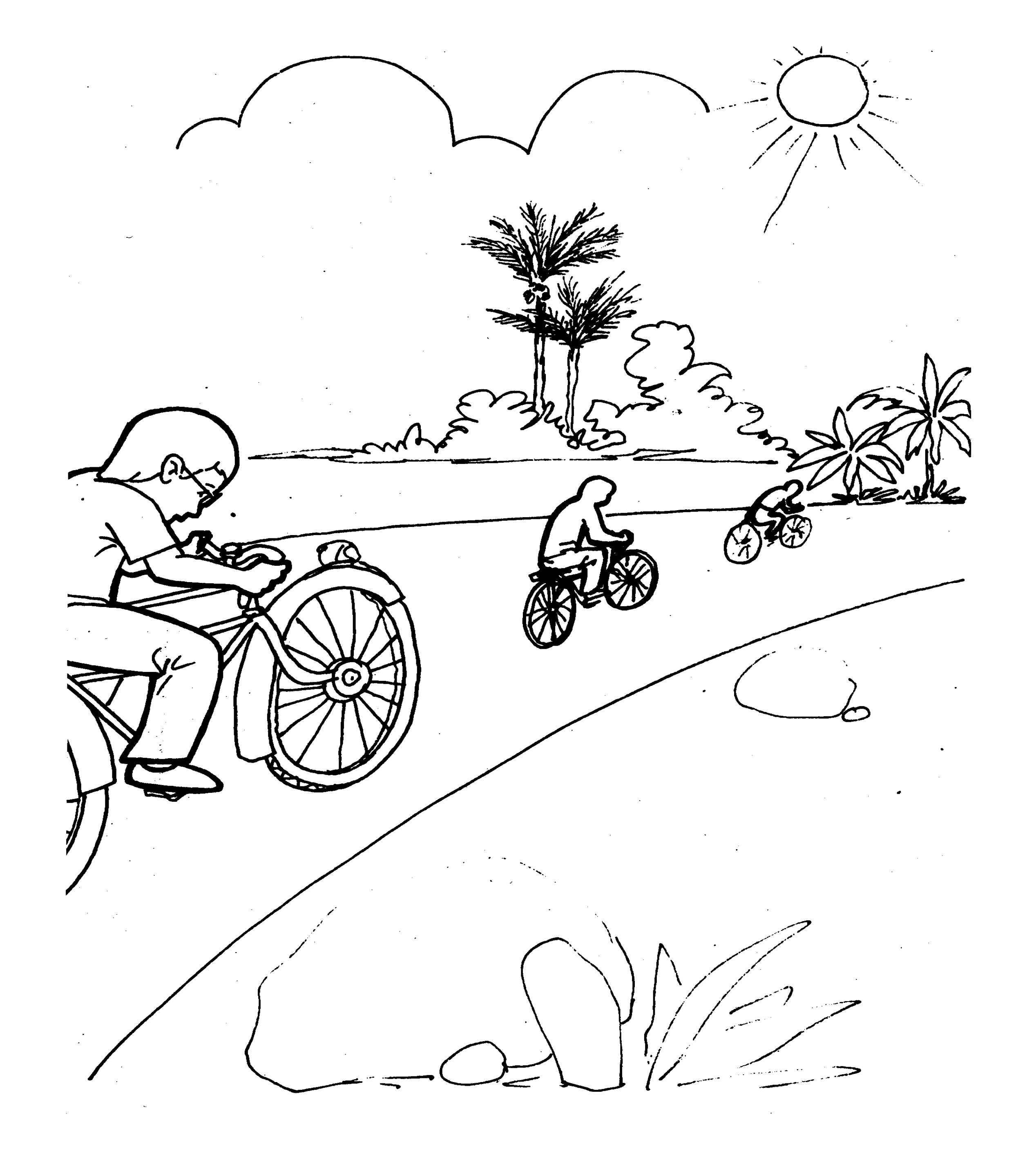
التقى الأصدقاءُ الثلاثةُ ماجد وعلاء وياسر فى صباحِ أحد الأيام، وسَلَكُوا الطريق الزراعى بمحازاة النهر، كل واحدٍ يركبُ دراجته، ويحملُ زاده وراءه، وكان ماجد يُردِّدُ بصوتٍ مسموعٍ أذكارَ الصباح. أصبحنا وأصبح الملك لله والحمدُ لله.. وياسرُ وعلاء يرددان معه.

وكان الجوُّ مُعتدلا، والهواءُ نقياً مُنْعشاً يحملُ شَذَى زُهور البرتقال والليمون .

فقد كان اليوم هو أحد أيام فصل الربيع، والطيرُ تُرَدِّدُ أُنشودة الصباحِ، وتُغردُ بَفرحةٍ ليوم جديد.

كانتْ قافلةُ الدراجات تخترقُ الطريقَ، وتُوغلُ فِى المسير بين النهر والحقول، وكان الفِتْيانُ الثلاثة ينظرون حولهم كأنما يبحثون عن عوالم جديدة.

إنهم فتية آمنوا بَربهم، وخرجوا من ديارهم باحثين عن مستعمرات النمل الأبيض.



تُرى هل سيعثرون على واحدةٍ من هذه المستعمرات العجيبة التى قرأوا عنها؟! . . هذا ما سوف نعرفه فى هذه الرحلة.

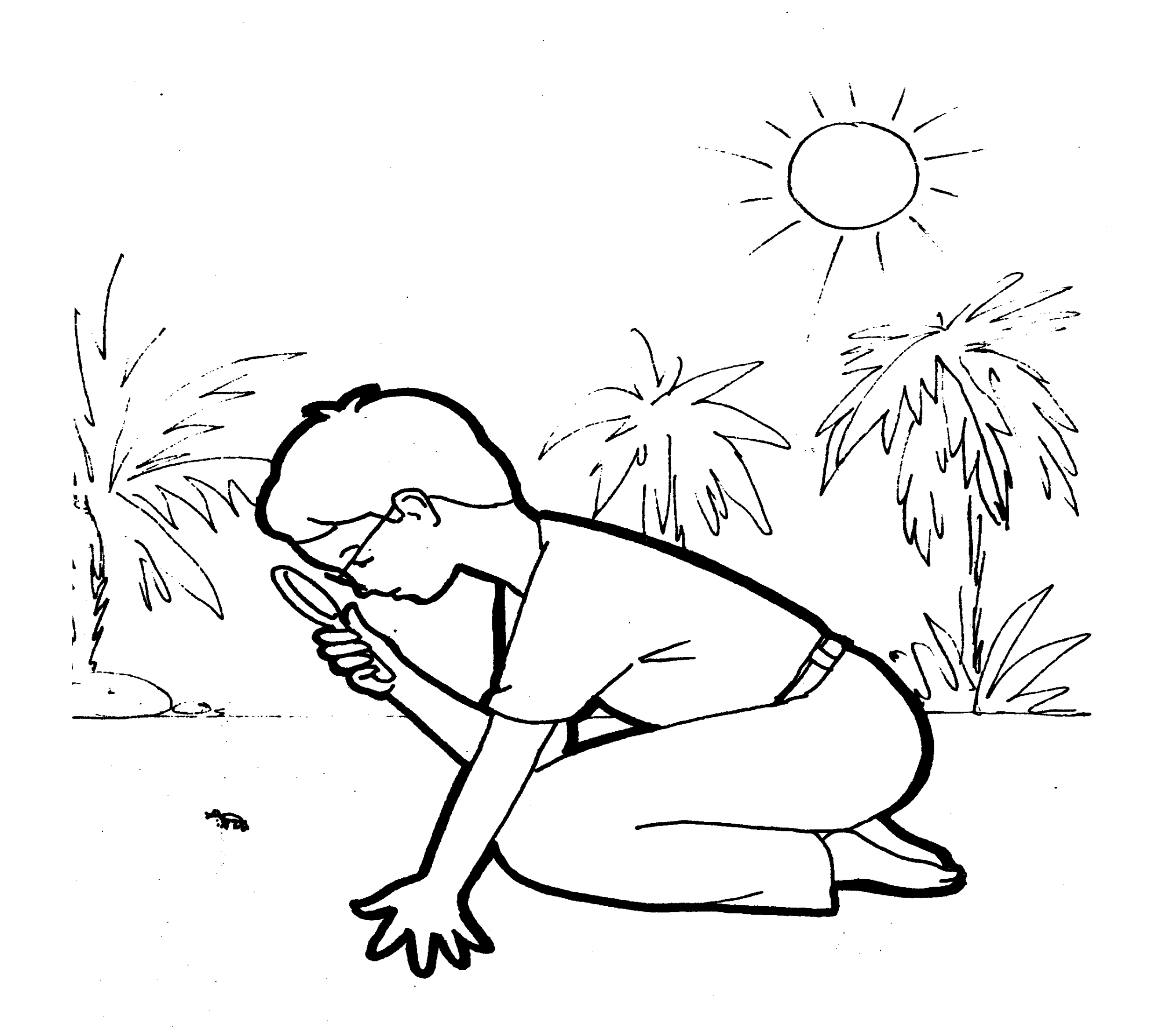
رأى الفِتْيانُ الثلاثة من بعيد أشجاراً كثيفة، وعندما اقتربوا منها وجدوا أنها حديقة فاكهةٍ يُحيطها سورٌ من أشجار الكافور العالية، فنزلوا بالمكان وبدأوا عملية البحث بجوار السور. فوجدوا أنواعاً من النمل العادى، وفجأة صاح ياسر: انظروا!!

حشرة خضراء جميلة تسير على الأرض!

نظر ماجد إليها من خلال عدسته وقال: إنها حشرة المَنِّ. . . إنها من الحشرات الضارة بالنباتات فهى شَرِهة جداً لأكل الورق الأخضر، حيث تغرزُ خُرطوماً أو إبرة فى عُروق الورقة الخضراء ثم تمصُّ الغذاء منها، إن فمها يشبه فم البعوضة. ولكنها تُثنى هذا الفم (الخرطوم) على بطنها عندما تتحركُ.

أخرج ماجد زجاجةً صغيرة من الحقيبة التى علقها على كتفه ووضع فيها الحشرة. مع ورقة نبات.

وسار الأصدقاءُ بجوار الحديقة مُحدِّقين فى الأرض



لعلهم يجدون مستعمرات النمل الأبيض التى قرأوا عنها دُون جدوى. فعادوا إلى دراجاتهم وواصلوا المسير فى الطريق الزراعى حتى رأوا قريةً من بعيد.

وعلى مشارف القرية كانت تُوجد ساقية مهجورةُ قابعةٌ تحت شجرة جميز كبيرة، فتوجهوا نحوها، وجلسوا هناك يستريحون من وَعْثاءِ الطريق، ويتناولون طعامهم، ويتبادلون أطراف الحديث.

وكان ماجد يحدثهم أثناء ذلك عما قرأه فى الكتاب عن حياة النمل الأبيض: فقال لهم:

- قرأت يارفاق أن هذا النمل يبنى مستعمراته بأشكال هندسية عجيبة، بعضها على شكل منارة طويلة تشبه المسلة، قد يصل ارتفاعها أحياناً إلى ثلاثين قدماً. وبعضها على هيئة ناطحات السحاب المتمايلة..

قال ياسرُ مقاطعاً الكلام: وكيف ترتفع ببنائها هكذا، وهى حشرةٌ صغيرة؟!

وقال ماجد: إنها تستعملُ المصاطبَ، والأقواسَ، والأبراجَ فى هندسة بنائها لهذه لمستعمرات، لذا فهى بناياتٌ متينةٌ وقويةٌ جداً، وهى تجعل فيها أنابيب تساعد فى تكثيف



بخار الماء ويعمل على وجود طقس مناسب داخلها كما تتوفر فيها تهوية جيدة .

سكتَ ماجد لحظةً وهو يأخذ قَضْمةً من رغيفه، ثم قال: أتدرون كيف يهضم النملُ الأبيض طعامَه؟

قال علاء: لابد أن له معدةً مثل معظم الكائنات.

قال ماجد: الذى ذكره الكتاب يا صديقى غير ذلك. إن القناةَ الهضميةَ للنمل الأبيض تعيشُ فيها حيوانات أولية تسمى «بروتوزوا» هى التى تقوم بهضم ماتأكله النملة من غذاء فيسهل على النملة الاستفادة منه.

وبعد الطعام أخرجَ الفتيان مصاحفهم الصغيرة، وأخذوا يقرأون آياتٍ من سُورة الكهفِ. . وبعدها قاموا إلى دراجاتهم يواصلون المَسير.

وعلى شاطئ النهر كانت توجد حديقةُ مَوْزٍ . . حديقةٌ هائلةٌ وقديمةٌ فاستأذنوا حارسها في السماح لهم بالتجول بين أشجارها للبحث عن النمل الأبيض. نظر الحارس إليهم فاحصًا ثم سألهم: هل أنتم تلاميذ؟

قالوا: نعم. . نحن تلاميذ فى المدرسة.



فتح لهم الحـــارس باب الحـــديقة الخشبى فأدخـلوا دراجاتهم، ثم أشار إليهم إلى مكان تواجده حَسْبَما يظنُ.

وعندما ذهبَ الأصدقاءُ إلى حيثُ أرشدهم الرجلُ وجدوا مستعمرات النمل الأبيض منتشرةً كأنها قبابُ الحضارات القديمة، وتُوحى للناظر إليها بأنها مدينةٌ صغيرةٌ من مدن العُصور الوُسْطى.

كانت أسرابُ النمل فى جَرْىٍ لاينقطع داخلةً وخارجةً بنشاطٍ كبيرٍ وسُرعةٍ هائلة.

أخرج ماجد عدسته وجثَا على رُكبتيه، وبدأ يُراقب إحدى المستعمرات وكذلك فعل علاء وياسر، كُلٌّ واحد جثَا أمام مستعمرة نملٍ يراقبها ويتأملها..

وساد الصمتُ في المكان، وحارسُ الحديقة قد وقف بجانبهم فاغرًا فاهُ، فاتحًا عينيه، متعجبًا من هؤلاء الصِبْيَةِ الذين جاءوا يبحثون عن النمل..!

وقال محدثًا نفسه: أَىٌّ نملٍ هذا الذى يبحثون عنه؟!.. أَوْلَى بهم أن يبحثوا عن كَنْز، يبحثوا عن عمل بدلاً من هذا اللعب الفارغ!

فلما وجدهم الحارسُ مشغولين بالنظر إلى النمل، تركهم



وذهب إلى الخُصِّ يشربُ كوبًا من الشاى.

وظلوا هناك ساعةً، أو ساعتين فى مُراقبةٍ لسلوك النمل العجيب.

ومن بين السكون والصمت انطلق صوت المؤذن فى الأرجـــاء ينادى للصــلاة. . حى على الصــلاة. . حى على الفلاح. .

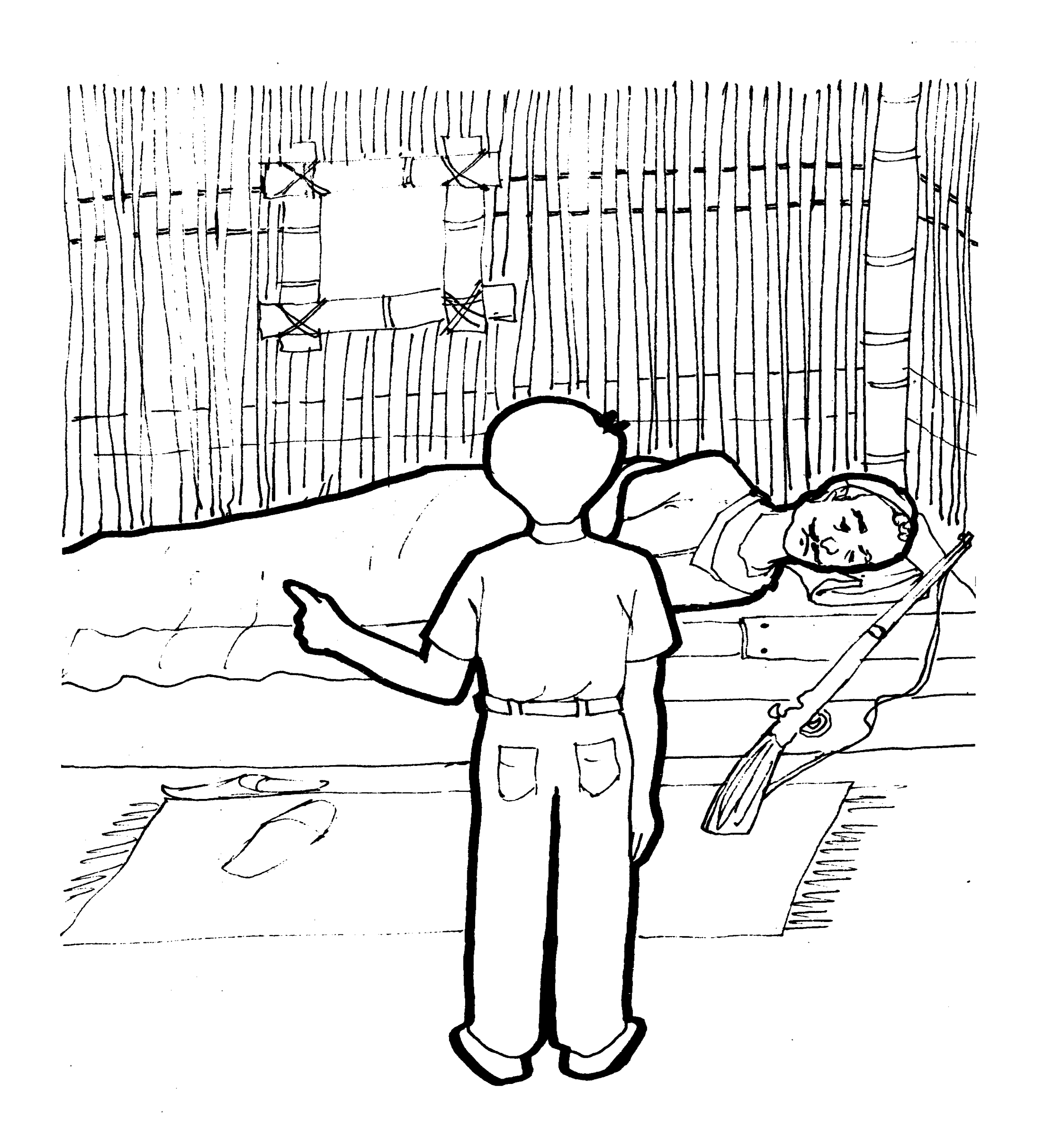
فانتبهوا، وقالوا إنه أذانُ الجمعة. . . نهضوا يَنْفُضونَ ثيابهم، وينظرون حولهم.

وقالوا: أين الحارس؟

تلفتوا حولهم فلم يجدوه، فمشوا بين أشجار الموز، وفجأة لاح لهم كُوخٌ صغيرٌ من القشِّ. . فقال علاء: لابد أنه هناك فى هذا الخُصّ البعيد.

قال ماجد: امكثوا هنا لحظةً حتى أذهب إليه، ذهب ماجد إلى الخُصّ فوجد الحارسَ مُستغرقاً فى النوم، فأيقظة وقال له: هيا إلى صلاة الجمعة. . لقد أُذِّن للصلاة.

فرك الرجل عينيه، ثم نظر إلى ماجد متثاقلاً وقال: اذهبوا أنتم ودعونى أنام قليلاً. .



قال ماجد: قم ياشيخ. فالصلاة خير من النوم، وخير من الكسل، وبعد مُلاطفةٍ وتَحايُلٍ قامَ الرجلُ، وذهبَ مع الأولاد إلى مسجد القرية.

رجع الأصدقاءُ بعد الصلاة ومعهم الحارسُ إلى حديقة الموز. ثم أحضروا طعامهم وجلسوا مع الحارس أمام الخُصِّ، وتحت ظلال الشجر.

دخل الرجلُ الخُصَّ، وأحضر كميةً كبيرةً من الموز فى حجره ووضعها أمامهم، ثم أحضر صُرَّةَ الطعام وفتحها، وجلسوا يأكلون ويتحدثون، ويضحكون.

وبعد أن فرغوا من طعامهم، وحمدوا الله.. قام الرجل وأوقد ناراً فى رَكْيةٍ من الفّخار ليصنع لهم شاياً، فنهض ماجد ليحضر بعض الحطب، وقام علاء يساعد الرجل فى غسل الوعاء والأكواب.

وسألهم الرجل: لماذا أنتم مشغولون بالبحث عن النمل والصراصير وهى حشرات مُؤذيةٌ وفاسدةٌ، ولاتأتينا منها أيةُ منفعة ؟!

ضَحِكَ ماجدُ وهو يقول: إن لها ياعمّ منصور نظاماً فى الحياة، ونحن نتعلم منها أحياناً أموراً تنفعنا فى حياتنا، والأهم من كل ذلك أنها تذكرنا بخالقنا سبحانه..



إن الله ذكرها فى القرآن . . ذكر قصة النملة مع سيدنا سليمان، عليه السلام، وذكر البعوضة، والذبابة، وذكر النحلة . . فهى مخلوقات تعيش بيننا لغايةٍ وحكمةٍ يعلمها الله . . سبحانه وتعالى .

قضى الأصدقاء بقية اليوم فى حديقة الموز، وقبل أن يغادروا المكان شكروا عم منصور ـ الحارس الطيب على إكرامِه لهم وحفاوتِه بهم .

ووعدوه بزيارةٍ أُخرى . . وقال الرجل الطيب: أنا فى انتظار زيارتكم فى أقرب حين .

وانطلق الفِتْيَانُ الثلاثة بدراجاتهم على الطريق الزراعى عائدينَ إلى المَدينة، تستقبلهم نسائمُ النهر، ويرددون نشيداً يسمعه الكونُ، ويردِّدُه الصَدَى:

أنا مسلمٌ أنا مسلمٌ ... هــذا نشيدى المُلْهَمُ
من أَعْمقِ الأعماق ... أبعثُ لحَــنْهُ يترنَّمُ
رُوحى تردِّدُه وقلبى ... والجـوارحُ والـدمُ
شَــوْقــاً وتَحْنَــاناً ... لأمجادٍ لنا تتكلَّمُ . .

ورجع الأصدقاء إلى بيوتهم مع غروب الشمس .

« تمــت »